حذف مضاف الى امثال تلك الامنية اى امانيهم وقيل تلك اشارة اليه والى ما قبله من ان لا ينزل
على المؤمنين خير من ربهم وان يردوهم كفارا ويردوه قوله تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم
صادقين فانهما ليسا مما يطلب له البرهان ولا مما يحتمل الصدق والكذب وقيل هاتوا اصله
اوتوا قلبت الهمزة هاء اى احضروا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين
في دعويكم هذا ما يقتضيه المقام بحسب النظر الجليل والذى يستدعيه اعجاز التنزيل
ان يحمل الامر التبكيتي على طلب البرهان على اصل الدخول الذى يتضمنه دعوى الاختصاص
فان قوله تعالى بلى الخ اثبات من جهته تعالى لما نفوه مستلزم لنفى ما اثبتوه واذ ليس الثابت
به مجرد دخول غيرهم الجنة ولو معهم ليكون المنفى مجرد اختصاصهم به مع بقاء اصل
الدخول على حاله بل هو اختصاص غيرهم بالدخول كما ستعرفه باذن الله تعالى ظهر ان المنفى
اصل دخولهم ومن ضرورته ان يكون هو الذى كلفوا اقامة البرهان لا اختصاصهم
ليتحد مورد الاثبات والنفى وانما عدل عن ابطال صريح ما ادعوه وسلك هذا المسلك
نهاية حرمانهم مما علقوا به اطماعهم واظهارا لكمال عجزهم عن اثبات مدعاهم لان حرمانهم
من الاختصاص بالدخول وعجزهم عن اقامة البرهان عليه لا يقتضيان حرمانهم من اصل الدخول
وعجزهم عن اثباته واما نفى الدخول فحيث ثبت حرمانهم من اصل الدخول وعجزهم عن اثباته
فهم من الاختصاص وعن اثباته اعجز وانما الفائز به من انتظمه قوله تعالى من اسلم وجهه لله
اى اخلص نفسه له تعالى لا يشرك به شيئا عبر عنها بالوجه لانه اشرف الاعضاء ومجمع
المشاعر وموضع السجود ومظهر اثار الخضوع الذى هو من اخص خصائص الاخلاص
او توجهه وقصده بحيث لا يلوى عزيمته الى شيء غيره وهو محسن حال من ضمير اسلم
اى والحال انه محسن في جميع اعماله التى من جملتها الاسلام المذكور وحقيقة الاحسان
الاتيان بالعمل على الوجه اللائق وهو حسنه الوصفى التابع لحسنه الذاتى وقد فسره
صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فله
اجره الذى وعد له على عمله وهو عبارة عن دخول الجنة او عما يدخل هو فيه دخولا اوليا
وايا ما كان فتصويره بصورة الاجر للايذان بقوة ارتباطه بالعمل واستحالة نيله بدونه
وقوله تعالى عند ربه حال من اجره والعامل فيه معنى الاستقرار في الظرف والعندية
للتشريف ووضع اسم الرب مضافا الى ضمير من اسلم موضع ضمير الجلالة لاظهار مزيد
اللطف به وتقرير مضمون الجملة اى فله اجره عند مالكه ومدبر اموره ومبلغه الى
كماله والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء لتضمنها معنى

الشرط

معنى الشرط فيكون الرد بقوله تعالى بلى وحده ويجوز ان يكون من فاعلا لفعل مقدر
اى بلى من اسلم وقوله تعالى فله اجره معطوف على ذلك المقدر وايا ما كان فتعلق ثبوت الاجر
بما ذكر من الاسلام والاحسان المختصين باهل الايمان قاض بان اولئك المدعين من
دخول الجنة بمعزل وبمن الاختصاص به بالف منزل ولا خوف عليهم في الدارين من لحوق
مكروه ولا هم يحزنون من فوات مطلوب اى لا يعتريهم ما يوجب ذلك لا انه يعتريهم لكنهم
لا يخافون ولا يحزنون والجمع في الضمائر الثلاثة باعتبار معنى من كما ان الافراد في الضمائر
الاول باعتبار اللفظ وقالت اليهود ليست النصارى على شيء بيان لتضليل كل فريق
صاحبه بخصوصه اثر بيان تضليله كل من عداه على وجه العموم نزلت لما قدم وفد نجران
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واتاهم احبار اليهود فتناظروا فارتفعت اصواتهم
فقالوا لهم لستم على شيء اى امر يعتد به من الدين او على امر ما اصلا مبالغة في ذلك كما
قالوا اقل من لا شيء وكفروا بعيسى والانجيل وقالت النصارى ليست اليهود على
شيء على الوجه المذكور وكفروا بموسى والتورية لا انهم قالوا ذلك بناء للامر على منسوخية
التورية وهم يتلون الكتاب الواو للحال واللام للجنس اى قالوا والحال ان كل فريق منهم من
اهل العلم والكتاب اى كان حق كل فريق منهم ان يعترف بحقية دين صاحبه حسبما ينطق به كتابه فان
كتب الله متصادقة كذلك اى مثل ذلك الذى سمعت به والكاف في محل النصب اما على انها
نعت لمصدر محذوف وقدم على عامله لافادة القصر اى قولا مثل ذلك القول بعينه لا قولا
مغايرا له قال الذين لا يعلمون من عبدة الاصنام والمعطلة ونحوهم من الجهلة اى قالوا لاهل
كل دين ليسوا على شيء واما على انها حال من المصدر المعرف الدال عليه قال اى قال القول الذين
لا يعلمون حال كونه مثل ذلك القول الذى سمعت به مثل قولهم اما بدل من محل الكاف واما
مفعول للفعل المنفى قبله اى مثل ذلك القول قال الجاهلون بمثل مقالة اليهود والنصارى
وهذا توبيخ عظيم لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم اصلا فالله
يحكم بينهم اى بين اليهود والنصارى اذ اوقعت بينهم يوم القيمة متعلق بيحكم وكذا ما
قبله وما بعده ولا ضير فيه لاختلاف المعنى فيما كانوا فيه يختلفون بما يقسم لكل فريق ما يليق به
من العقاب وقيل حكمه بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار والظرف الاخير متعلق بيختلفون
قدم عليه للمحافظة على رؤس الاى لا بكانوا ومن اظلم ممن منع مساجد الله انكار واستبعاد
لان يكون احد اظلم ممن فعل ذلك او مساويا له وان لم يكن سبك التركيب متعرضا لا
نكار المساواة ونفيها يشهد به العرف الفاشى والاستعمال المطرد فاذا قيل من اكرم

Copyright © King Saud University